وعليه اكثر المتكلمين وائمتها جمهور الاشاعرة قال المصنف وهو مذهب السلف والمحدثين قال الفخر الرازي وغيره و
الخلاف مبني على ان الطاعة ان اخذت في مفهومه قبلهما والا فلا لانه اسم للتصديق الجازم مع الاذعان وهذا لا يتغير
بضم طاعة ولا معصية اليه ورد بان القائلين بهما مصرحون بانه مجرد التصديق وحملهم على ذلك ظواهر الكتاب
والسنة نحو زادتهم ايمانا ليزدادوا ايمانا وغير ذلك مما ذكره البخاري وغيره قالوا ولا مانع عقلا من قبول التصديق
لهما لان اليقين الاخص من التصديق متفاوت القوة الا ترى الى ما بين اجلى البديهيات ككون الواحد نصف
الاثنين واخفى النظريات القطعية ككون العالم حادثا وايضا احد يقطع بان تصديقنا ليس كتصديق ابي بكر وبان
تصديقه ليس كتصديق الانبيا عليهم الصلوة والسلام والمانعون لهما يقولون نحن لا نمنعهما الا بالنسبة لذات التصديق
دون اثاره الخارجية عنه وتفاوت اليقين السابق ليس تفاوتا في شدته وضعفه بل في ظهور انكشافه وتقدمه او
تاخره قالوا وزيادته في الادلة هي زيادة اشراقه في القلب وثمراته نحو كدوام حضوره بتوالي اشخاصه فهو عرض لا يبقى
زمانين وتواليها الاستمراري نشهود هو موجب مع شهود الجلال والكمال وهذا يختص كله بالانبيا وشاركه اكابر المؤمنين
في نوع منه فثبت لهم اعلام الايمان لا يثبت لغيرهم وقضية ذلك ان استمرار حصول الجرم زيادة قوة في ذاته حضور رخ
وليس كذلك فان اراد الاولون هذا البعو لهم بزيادة قوته فلا خلاف في المعنى لاتفاق الفريقين على ثبوت التفاوت
في الايمان بهذا الامر المعين وانما الخلاف حينئذ في ان هذا المعنى هل هو داخل في ماهية التصديق او خارج عنها ولا
عبرة به لانه ليس خلافا في نفس التفاوت قال المصنف قال محققوا اصحابنا المتكلمين نفس التصديق لا يقبلهما والايمان
الشرعي يقبلهما بزيادة ثمراته وهي الاعمال في زيادتها ونقصها قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت
بالزيادة واللغة وهو وان كان ظاهرا حسنا فالاظهر والله اعلم ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر
الادلة اذ لا يمكن انكار ان ايمان الصديقين اقوى من ايمان نحو المؤلفة ومن ثم قال البخاري عن ابن ابي مليكة ادركت
ثلثين صحابيا كلهم يخافوا النفاق على نفسه ما منهم من احد يقول ان ايمانه على ايمان جبريل وميكائيل وانتهى ملخصا
وان كانت زيادة اشراقه غير زيادة قوته فالخلاف ثابت لا يقال تقرر ان الايمان لا يتحقق بدون القطع وعدم
التردد وقول سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام ولكن ليطمئن قلبي عدم الاطمئنان قبل ذلك
فلا قطع لانا نقول ليس المراد ظاهره بل هو مؤول باحسنها ما قاله العز ابن عبد السلام انه قاطع بالاحيا عن دليله
لكنه اشتاق الى مشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي هو جازم بثبوته فهو كمن علم ببستان في غاية النضرة و
الحسن فنازعته نفسه في مشاهدته فانها لا تسكن ولا تطمئن الان تشاهده فطلب بذلك سكون قلبه عن
المنازعة الى رؤية تلك الكيفية المطلوبة رؤيتها وانه طلب العلم البديهي بعد العلم الاستدلالي الثانية
قال جميع من الحنفية الايمان مخلوق وكلام ابي حنيفة صريح فيه وقال اخرون منهم غير مخلوق وهما متفقان على ان

افعال العباد

افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وبالغ جمع منهم فكفروا من قال بخلقه لما يلزم عليه من خلق كلامه تعالى لانه تعالى
قال فاعلم انه لا اله الا الله فالمتكلم بها قاطع بكلام ما ليس بمخلوق كما ان قارئ اية يصير قارئا لكلامه تعالى حقيقة
ورد بان هذا جهل وغباوة فالايمان وفاقا التصديق بالجنان او مع الاقرار باللسان وكل منهما فعل العبد وهو مخلوق
لله تعالى وايضا فقد قال الفقهاء لا يكون المقرئ قرانا الا بالقصد وايضا يلزمهم ان كل ذلك بل كل متكلم وفق كلامه
جزء من القران فقد قام به ما ليس بمخلوق من معاني كلامه تعالى وذلك مما لا يقوله ذو لب وايضا المتلفظ بالشهادتين لم
يقصد به قراءة بل اقرار بالتصديق والحاصل ان الواجب اعتقاده ان كل ما قام بقارئ القران حادث لان ان
قام مجرد التلفظ والملفوظ او مع فهمه لما يقراه فظاهر ان التلفظ امر اعتباري وهو حادث لانه مسبوق بما يعتبر به
والملفوظ مسبوق بالعدم فيستحيل قدمه وان قام به مع ذلك الفهم والتدبر فهو انما يحدث في نفسه صور معاني
نظم القران وغايتها ان تدل على المعنى القائم بذاته تعالى وليست هو للقطع بحدوثها وبعدم انفكاكه عن الذات
الواجب الوجود لتغايرهما اذ هو مدلول تعقل القاري صفة للكلام النفسي والقائم بنفس القاري هو صفة للعلم
بتلك المعاني النظمية لا للكلام بدليل ان القائم بقاري اقيموا الصلوة ليس طلب اقامتها بل العلم بانه تعالى
طلب ذلك قبل وهذا اينا فيه قولهم القراءة وهي اصوات القاري حادثة لوجوبها تارة وحرمتها اخرى والمقرو
بالالسنة المكتوب في المصاحف المسموع بالاسماع المحفوظ في القلوب قديم لاقتضائه قيام المعنى القديم
بنفس الالسنة لان المحفوظ مودع في قلبه ورد بانهم لم يريدوا هذا التلفظ ظاهره لتصريحهم بما يدل على انهم
تساهلوا فيه اذ قالوا عقبه ليس المقرو والمذكور حالا في قلب ولا لسان ولا مصحف فارادوا بالمقرو المعلوم بالقراءة و
المكتوب المفهوم من الخط والمسموع المفهوم من الالفاظ المسموعة فالحال في القلب هو نفس فهو العلم بلا متعلقهما
اذ هو المعنى القديم القائم بذاته تعالى وقد نقل بعض اهل السنة انهم منعوا من اطلاق القول بحلول كلامه تعالى في
لسان او قلب او مصحف ولو مع ارادة اللفظ لئلا يسبق الوهم الى ارادة النفسي القديم ثم ما مر من القول بعدم خلق
الايمان لم ينفرد به الحنفية بل نقل الاشعري عن احمد وجماعة من اهل الحديث ومال اليه لكن وجهه بغير ما مر وهو
ان المراد بالايمان حينئذ ما دل عليه وصفه تعالى بالمؤمن فايمانه هو تصديقه في الازل بكلامه القديم لاخباره
بوحدانيته وليس تصديقه هذا محدثا ولا مخلوقا تعالى ان يقوم به حادث بخلاف تصديقه لرسله باظهار المعجزة
فانه من صفات الافعال وهي حادثة عند الاشاعرة قديمة عند الماتريدية وبذلك علم انه لا خلاف في الحقيقة
لانه ان اريد بالايمان المتعلق به فهو مخلوق قطعا او ما دل عليه وصفه تعالى بالمؤمن فهو غير مخلوق الثالثة
منع جماعة منهم ابو حنيفة واصحابه ان يقال انا مؤمن ان شاء الله وانما يقال انا مؤمن حقا واجازه اخرون فقال
السبكي وهم اكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم والشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين الاشعرية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)